جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة التركية وآدابها

٢٨٢٥
٢٠١٨٧

لوتس امرئ وشعره الصوفي

مع ترجمة مختارات وافية من شعره

٥٦٢٨

بحث مقدم من

الطالبة: بديعة محمد عبد العال عودة

لنيل درجة الماجستير في الآداب

إشراف

الأستاذ الدكتور: حسين مجيب المصري
الأستاذ غير المتفرغ - بقسم اللغات الشرقية
كلية الآداب - جامعة عين شمس

القاهرة - ١٩٨٦م

٨٩٤٢٠

فهـــرس

يونس امره وشعره الصـــوفى

مع ترجمة مختـــارات وافية من شـــــعره

الموضـــوع :	رقم الصفحـة
المقدمة	١
الباب الأول :	
الفصل الأول :	
* الحياة الروحية فى الأناضول :	
أ ـ لمحة عن الأتراك فى الأناضول	٦
ب ـ معالم الحضارة فى الأناضول	٨
جـ ـ التصوف لدى الترك	٩
الفصل الثانى :	
* حيـــاة يونس امره :	
أ ـ حياته	١٤
ب ـ علمه	١٧
جـ ـ تأثره بمولانا جلال الدين الرومى	٢٤
د ـ تراثه الأدبى	٢٩
هـ ـ ضريحه	٣٨
الباب الثانى :	
الفصل الأول :	
* مذهبه الصـــوفى :	٤٣
أ ـ مرشده	٦٣
ب ـ يونس والشريعة	٧٣
جـ ـ الحقيقة المحمدية عند يونس امره	٧٨

الموضوع :	رقم الصفحة
الفصل الثانى :	
* مكانته الأدبيـة	٨٧
الباب الثالث	
الفصل الأول :	
* لغـة يونس امره :	
- الأمثال من شعر يونس امره	١٠٦
الفصل الثانى :	
* الخصائص المميزة لأشعار يونس امره	١٢٧
* أغراض شعر يونس امره :	١٣٥
أ - العناصر الأربعة فى أشعار يونس امره	١٤٥
ب - القصص النبوى فى أشعار يونس امره	١٤٧
جـ - الإنسان والدين عند يونس امره	١٥٣
د - قومية يونس امره	١٥٥
ترجمة الديوان	١٥٨

مقدمة

من المعلوم على وجه اليقين أن يونس امره حظى باهتمام بالغ من جانب الأتراك في العصر الحديث وماكان موضع اهتمام عند القوم في زمانه .

وأعتقد أن اهتمام المعاصرين به راجع إلى عوامل في نفوس الترك أهمها نزعتهم القومية التي ظهرت فيهم قوية إلى أبعد مدى في العصر الحاضر وهي التي دفعتهم دفعا إلى الرجوع إلى كل قديم لهم يبحثون فيه يمكن أن يكون شاهدا على سابقة حضارية ومفخرة قومية لهم .

وفي عودتهم إلى باكورة أدبهم التركي وجدوا أنه كان تقليدا محكما للفرس وقد تعارض هذا مع رغبتهم في الوقوع على ما يفيد أصالتهم ولم يجدوا ضالتهم المنشودة إلا في شاعرهم القديم يونس امره لأنه حقق حلم ماراموا أن يريدوا أن يحققوه ويقيموا قاطع الدليل عليه .

فيونس امره شاعر تركي صوفي وهو في شعره يتميز بما لم يتميز به أهل زمانه لأنه نظم شعرا أشبه مايكون بالشعر التركي الشعبي . ومعلوم أن الشعر التركي الشعبي يخلو أو يكاد من الألفاظ الدخيلة وهي الألفاظ العربية والفارسية ، ولا شك أن الترك في حاضرهم بذلوا كل الجهد في تخليص لغتهم التركية من الألفاظ العربية والفارسية رغبة منهم في الإنصراف عن أدبهم القديم الذي لم يرتضوا أن يقال عنه أنه تقليد محكم للشعر الفارسي ومالوا إلى شعر تركي في لغتهم التي يعتزون بها ويريدون لها أن تكون مستقلة الكيان عن العربية والفارسية .

أرادوا لهذا الشعر أن يمثل روحهم التركية الخالصة التي لم تتأثر بالروح الفارسية وها هو ذا يونس امره يقول شعره بلغة تركية أصيلة تخلو من شائبة الفارسية والعربية إلا في أقل القليل . كما أنه منطلق على سجيته لا يقلد رغبة منه في أن يكون مقلدا لعلم من أعلام الفرس ليقال عنه أنه يريد بذلك أن يكون مشهورا به منسوبا إليه . كما أن شعره عبر عن الروح التركية في عصره وبيئته فليس يخفى أن التصوف الإسلامي كان أقوى تيار غمر الروح التركية في الأناضول على عهد يونس امره فتعبيره عن هذا التصوف بروح ولغة تركي يقول كلامه عفو الخاطر بلا تكلف كل هذا ينهض دليلا على أنه ذلك الشاعر التركي القديم الذي يمثل الروح التركية في حقيقتها وأصالتها ، كما أن شعره من السهل الممتنع وإن كانت لغته تختلف إختلافا ملحوظا عن لغة الأتراك العثمانيين في يومنا الحاضر .

وبتلك العوامل كلها يستبين لنا الباعث الذي يجعل الأتراك المحدثين علماءهم ومثقفيهم بأن يعتزوا بيونس امره الذي لم يجدوا له نظيرا يشبهه في كثير صفاته ومميزات شعره بين الأتراك في عصره فذهب علماؤهم يدرسونه وينشرون شعره ويحققونه ويكشفوا عن كثير من الحقائق المتصلة بشخصيته الإنسانية والأدبية .

ولهذا رأيت أن أتوفر على دراسة هذا الشاعر لأهميته من ناحية وأصالته من أخرى . خاصة أن دراسته تتيح النظر في كثير من الحقائق التي تخالفت فيها الآراء لنقبل منها ما نقبل ونطرح منها ما نطرح وبهذا كله يكتمل لنا بحث جديد عن يونس امره .

وهذا البحث مقسم ثلاثة أبواب كل باب من فصلين :

ففي الفصل الأول من الباب الأول :

أوردت لمحة عن حياة الأتراك في الأناضول ، بحثت أوضاعهم الإجتماعية والسياسية والروحية .

وفي الثاني :

تناولت بالدراسة حياة يونس امره وعرضت لعلمه وتأثره بمولانا جلال الدين الرومي بتراثه الأدبي ، كما ذكرت ما ذكر من أقوال وآراء فيما يتعلق بموضع ضريحه .

وفي الفصل الأول من الباب الثاني :

عنيت بدراسة حياة الشاعر الصوفية والدينية وتبينت مدى ارتباطه بالطريقة .

وفي الثاني :

تحدثت عن مكانته الأدبية .

وفي الفصل الأول من الباب الثالث :

دار الكلام على سمة يونس امره وأهميتها عند الترك على استخراج الأشكال في شعره .

وفي الثاني :

بينت الخصائص المميزة لأشعاره وأهم الأغراض التي نظم فيها .

وألحقت بالبحث فصلا ضمنته ترجمتي لما وجدت اليه سبيلا من أشعار يونس امره - وأشعاره يتضمنها :

ديوان نشره تيمورتاش عام ١٩٧٢م ، كما وردت له أشعاره متفرقة في شتى الكتب .

وبذلك تجلت صورة واضحة ليونس امره في شخصيته الإنسانية والأدبية بعد أن حاولت قدر المستطاع أن أوازن بين آراء العلماء في هذا الشاعر لأتبين الراجح من المرجوح وأخرج من هذا الخلاف الذي أحاط يونس امره بآراء متضاربة نفسر فيها قطع الشك باليقين .

أما ماتوصلت إليه من نتائج فقد ثبت لي بالبحث والدرس أن يونس امره كان شاعرا له خلفية من الثقافة الإسلامية وهذا ما ينقض ماطالما عرفناه وألفيناه في كثير من المراجع التركية والأوربية من أن يونس امره كان درويشا مجذوبا أميا لا يكتب ولا يحسب ولم ينل من العلم نصيبا أي نصيب .

ولقد ترجح من دراسة شعره أنه كان على علم بالثقافة الإسلامية في معظم جوانبها بل وأتجاوز ذلك لأقول إنه أظهر من إحاطته بها ما يشبه إحاطة غيره من شعراء الترك القدامى وبذلك ينتفي عنه أن يكون أميا وليس على علم بشيء مثال ذلك إشارته دوما إلى القصص القرآني كغيره من شعراء الترك المتصوفين كما يشير في كثير من المواضع إلى قصص الفرس القديم مثل قصة خسرو وشيرين وليلى ومجنون . وقد أورد هذا كله في شعره الذي تغنى فيه بالعشق الإلهي وهذا مانعهده عند شعراء الفرس والترك القدامى المشهود لهم بسعة علمهم وبعد صيتهم .

كما توضح لي بالبحث بعد تمحيص الآراء وتقصي الحقائق بالموازنة بين الآراء أنه لم يكن بكتاشيا ، ومن المشهور عنه عند أهل العلم أنه كان بكتاشيا وأيقنت أنه لم يكن سوى شاعر عشق الذات الإلهية وجعل يدعو الناس إلى هذا العشق الإلهي والتسامي بمكارم الأخلاق والوقوف عند حدود الدين ولذلك كثرت النصائح في شعره . وللتوصل إلى تلك النتائج توفرت على دراسة الطريقة البكتاشية وشعرائها وماطرقوا من أغراض

ولاحظت أنهم بالغوا فى التعبير عن تشيعهم وهذا مالا وجود له فى شعر يونس امره .

أما عن الخمر فى شعره فملحوظ أنه ذكرها فى مواضع قليلة ولم يقف فى وصف مجالسها وكأسها وصفاتها ، كما أنه ذكر الساقى ولم يتغزل فى وصف مفاتنه شأن شعراء التصوف ، كما أنه لم يربط بينها وبين الحسناء والغنـــاء كعهدنا بالشعر الصوفى وهذا ماطبع شعره بطابع مميز لأن المتصوفة أكثروا من شعر الخمر إكثارا إلى حد أنه لايكاد يخلو شعر لهم من ذكرها .

كما يختلف عن البكتاشية لأنه ذكر الخمر الصوفية وهى المعرفة عنـــد الصوفية . أما البكتاشية فقد اتضح مما كتب عنهم أنهم كانوا يشربون الخمـــر على الحقيقة ولم يحرموا شربها على أنفسهم . أما هو فشعره الصوفى ونزعتـــه الصوفية الغالبة عليه كان مثالا للزاهد العابد المرشد الذى يدعو إلـــى الإستمساك بعروة الدين الوثقى ويكثر من ذكر الحرام والحلال والموت وكـــل مايتصل من ذلك بسبب ولاعهد لنا بهذا عن المتصوفة الذين صدفوا عـــن الدنيا ودعوا إلى الإنقطاع عنها وقطع الصوفى الأسباب بينه وبينها فيونس امره إلى جانب كونه صوفيا واعظ مرشد مؤمن موقن كما أنه واقعى يرى إصـــلاح الدنيا بالدين . ولا يدعو إلى رفض الدنيا رفضا تاما كشأن المتصوفة وها هـو ذا يبين مذهبه فى وضوح بمثل قوله : " إن الخرقة والتاج لا يفتحان الطـــريق ولا يكون العالم بالعباءة ، لا دين ولا ديانة إذا ماقرأت ألف ورقة ، وقرأت المصاحف السبعة وأظهرت الطاعة الخالصة دون أن تؤدى العمل فاقرأ مائة عام إذا مالزم الأمر " (١) .

فهذا من قوله يقيم الدليل على أنه يدعو إلى العمل وينهى عن الكسل وهو بذلك يأخذ بأصول الدين الحنيف الذى يدعو الى رياضة الحياة فقد جاء فـى محكم آياته قوله عز من قائل : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) و (وامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) . وجاء عـــن النـــبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " .

(I) Hirkayıla tac yol virmez fereciyle âlim olmez ,
Din diyânet olmayıcak okısan yüzbin varekı,
Okıdun yidi mushafı hâ tâat gösterür sufî ,
çünki amel eylemedün gerekse var yüz yıl okı .

" Dîvan. S.I49.

فكأن هـذا لا يتعارض فى شىء مع أن يكون منتشيا بنشـوة العشـق الإلهى وأن يكون صوفيا متحدثا من القلب وداعيا الى التمسك بالعشق . أما النصيحة فى شـعره فهى فى كل مناحى الحياة وفى معظم نصائحه يدعو الى التحلى بمكارم الأخـــلاق والعطف على المساكين وأداء فرائض الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وهذا ما يبديـه مصلحا إجتماعيا لأنه اهتم بمشاعر القوم ودخل فى أغوار نفوسهم وحاول جاهدا إلى جعلهم يتخلصوا من أهواء النفس وادرانها بغسلها وتطهيرها بالاستغفار والتـــوبة والشوق إلى الرحمن ولابد للانسان أن يعرف ذاته وهو يرى أن معرفة الذات هـــو المعرفة الحقة .

وبهذا يتجلى وجه الاختلاف بينه وبين المتصوفة ولم يمنعه هـذا من طرق الأغراض الصوفية المحضة كالقول فى وحدة الوجود ووحدة الشهود والحقيقة المحمدية ، كما عبر فى غير موضع من شعره عن مقولة الحلاج وصلبه وهو فى هـذا يذهب مذهب المتصوفة الذين بلغوا بالتصوف ذروته .

إن يونس امره يحرص على أن يبدو فى مظهر المريـد لا الشيخ فهو على الدوام يتعلق بذيل الواصلين أو شيوخ التصوف .

والمتحصل مما سلف أن نزعته الدينية تقترن بنزعته الصوفية وكثيرا ما عبر عن هـذه فى مواضع وعن الأخرى فى مواضع غيرهـا مما يطبع شخصيته بطابع يميزهـا .

وأحمد الله على توفيقه لى وتسديد خطاى وأقدم خالص شكرى إلى والدى وأستاذى الأستاذ الدكتور / حسين مجيب المصرى أبقاه الله لنا وجعله زخرا للعلم وأربابـــــه ، ماقدمه لى من جزيل العطاء العلمى والأدبى .

كما أتقدم بالشكر إلى جميع الإخوة والأخوات الذين يسروا لى الإطلاع على المراجع ، الله عنى خير الجزاء .

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الباب الأول

الفصل الأول :

* الحياة الروحية فى الأناضول

الفصل الثانى :

* حياة يونس امره

لمحة عن الأتراك في الأناضول :

يجد ربنا قبل أن نتحدث عن الحياة الروحية في الأناضول أن نمهد بلمحة تاريخية عن تاريخ الأناضول السياسي ..

فقد اعتنق الأتراك الاغوز الدين الحنيف في القرن العاشر الميلادي ، وشكلوا غالبية الترك العظمى التي استوطنت الأناضول . ولكن من الضروري أن نلقي الضوء على الحياة الإجتماعية والسياسية وهي التي كانت تحت سيطرة السلاجقة الذين بسطوا سلطانهم بين الصين والتركستان ومصر وبيزنطة ، وكان الحكم لهذه الدولة منذ عهد طغرل بك حتى وفاة السلطان ملكشاه .

ثم دب دبيب الضعف في تلك الدولة بعد أن تجزأت إلى عدة دويلات صغيرة ، كما لاح في الأفق نجم " مملكة تركية للأوغوز " في الأناضول وأذربيجان مما وقع من إنقلابات آنئذ فأصبحت المركز الأعظم لحضارة الترك . ثم استوطن الأوغوز تلك المناطق .

وفي مستهل القرن الحادي عشر انتشرت بعض عشائر الأتراك الأوغوز في أذربيجان وجنوب قافقاسيا وسكنوا في مناطق متاخمة للدولة البيزنطية ولم تكف هذه العشائر التركية عن غاراتها على دولة البيزنطيين .

وفي عهد آلب أرسلان " ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ " - (١٠٦٣ - ١٠٧٣م) أضحت السيادة التامة على أرجاء الأناضول وعلى حد قول د . فؤاد كوپريلي أنه تأتى لهذا العاهل أن يقضي قضاء مبرما على نفوذ البيزنطيين من أرمنيا وجورجيا ، وجعل للأتراك مطلق السيطرة على الأناضول .

ولما نزح الأتراك الأوغوز غربا إلى الأناضول أخذوا بثقافة العرب والعجم حيثما ينشرون لغتهم وثقافتهم ودينهم في تلك الأماكن .

وعلى ذلك قام للترك كيان مرموق في الأناضول - الا أن دولة سلاجقة الأناضول التي استمدت قوتها من عشائر الأوغوز ألقت الرعب في قلوب الشعوب المسيحية التي كانت تناصبها العداء .

وفي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي قسم آلب أرسلان مملكته بين أولاده وجعلها إحدى عشر دويلة صغيرة وبذلك قامت بين الإخوة حروب متعاقبة .

وبعد عهد علاء الدين كيقباد من أزهى عصور سلاجقة الأناضول فقد أكثر من إقامة المساجد والمدارس في جميع الأرجاء فاستبحر العمران في المدن وازدهرت حياة المجتمع في شتى جوانبها .

كان علاء الدين كيقباد حاكما عادلا قويا توافرت لديه الأسباب ، إضافة إلى ما له من حدة الذكاء وعبقرية التفكير .

ثم زادت حدة النزاع والصراع على الحكم بين الإخوة واستولى المغول على أرضروم وتوقاد وقيصرية وتوالت هزائم جيوش غياث الدين كيخسرو الذى تربع على العرش بعد السلطان علاء الدين .

ونتيجة لذلك فقدت الأناضول نعمة الهدوء والرخاء التى كانت لها من قبل ووقع الظلم في الناس وضاقوا ذرعا بتلك الحال وتأذت نفوسهم بما حاق بهم من مظالم وما دار حولهم من عنف .

وبعد كيقباد كان الحكم لأولاده الثلاثة فوقع الخلاف بينهم ، وفي هذا الخضم الذى يموج بالشحناء والعداء زاد الأمر سوءا والكرب شدة بمناظرة المتنازعين المتعادين المغول والبيزنطيين من أجل مصلحتهم وتدهورت دولتهم وجعلت تدنو من حافة الآوية إلى أن قامت دولة العثمانيين على أنقاض دولة السلاجقة (١) .

أما قيام دولة الأتراك العثمانيين فتم على النحو التالى :

فبينما كان أرطغرل ابن سليمان شاه الذى يعد من رؤساء العشائر التركية في آسيا الوسطى - في رحيله من مصيفه إلى مشتاه - صادف جيشين يتقاتلان وكان أحدهما أشد بأسا وأكثر عددا فكاد يلحق هزيمة نكراء بالجيش الآخر . غير أن الحمية ثارت في نفس أرطغرل فدفعته مروءته إلى أن ساند الجيش المغلوب الضعيف بستمائة فارس إلى أن أضحى المغلوب غالبا والمنكسر منتصرا فاستدعاه السلطان السلجوقى علاء الدين كيقباد إلى قونيه فخلع عليه وكافئه على حسن صنيعه بأن أقطعه أرضا من مدنها طوم بنج وسكود وكان ذلك عام ٦٣٠ هـ .

(I) Fuad Köprülü , türk edebiyatında ilk mutasseVVıflar. S.I57 -I66. Ankara . I966.

فاستتب له الأمر وجعل يضم إلى ملكه ما استطاع اليه سبيلا من دولة السلاجقة ، وجعل يحارب الدولة البيزنطية عن الدولة السلجوقية ، وهذا يعد أول انتصار للأتراك من قوم أرطغرل الذين عرفوا من بعد بالأتراك العثمانيين (١) .

معالم الحضارة في الأناضول :

عندما طابت الأناضول للأتراك العثمانيين مستقرا ومقاما صادفوا مظاهر الحضارة البيزنطية والإسلامية وعايشوا طوائف من الناس لم يصادفوهم من قبل يغايرونهم في عاداتهم وعقائدهم .

فالأناضول ضمت العديد من الأقوام والأعراق والحضارات والأديان على مر العصور وهؤلاء الأقوام تركوا آثارهم الواضحة على أرضها فهم جلبوا إليها ثقافاتهم (٢) .

وقد أخذ الترك بأسباب الحضارة الإسلامية ولما كانت الحضارة آية حضارة إنما تنبثق من الدين والعلم والفن فتجلت كل مظاهر هذه المدنية في حياة الترك في الأناضول فكان دينهم هو الدين الحنيف وعلمهم هو العلوم الإسلامية المتصلة بالدين . أما الفن فكان الأدب الذي أخذوه عن الفرس والعرب وكان الفن هو الفن الإسلامي بكل عناصره وخصائصه . أما فيما يتعلق بالأدب خاصة فمن المعلوم أن الترك بعد أن دخلوا في دين الله أفواجا وهم في التركستان وماوراء النهر عايشوا العرب والعجم وتأثروا بالتراث الإسلامي في شتى مظاهره . وعرفوا الأدب الفارسي المتأثر بالأدب العربي فكان هذا تراثا لهم حملوه معهم من وسط آسيا إلى الأناضول ، كما أنهم تلقوه عن السلاجقة بعد أن عايشوهم فترة من الزمن في الأناضول ، وكانت الفارسية هي لغة السلاجقة الرسمية وكان تأثر الترك أظهر ما يكون بلغة الفرس وأدبهم ولكن وجد إلى جانب هذا التأثر بأدب الفرس متوارث من قصص وأساطير وروايات تركية قديمة ورثها الترك عن أسلافهم وشكلت كيانا لأدب شعبي له طابع قومي واضح وتأثر الترك بأدب الفرس في أدبهم الشعبي أيضا .

وحقيق بالذكر أن تأثر الترك في الأناضول بشعر الفرس أدى ضمنا إلى تأثرهم بالتصوف في الشعر الصوفي لأن الشعر الفارسي في عصور ازدهاره كان متأثرا بالتصوف (٣).

---

(١) أحمد راسم ، عثمانلى تاريخى . ص ١ : ١١ ، برنجى جلد . إستانبول سنة ١٣٣٠ هـ .

(٢) Feyzi halıcı, Mevlâna. S.6. Konya .1983.

(٣) كوبريلى زاده محمد فؤاد ، تورك ادبيات تاريخى . ص ١٣٩ : ١٤٠ . إستانبول سنة ١٩١٦م .

التصوف لدى الترك

إن غزو المغول للعالم الإسلامي الذى خرب البلاد وأهلك العباد أثر أعمق الأثر فى النفوس لأنه بغض المسلمين فى هذه الدنيا التى جعلها المغول البغاة الطغاة ميدانا لحروبهم ومسرحا لمطالبهم فمالوا إلى الإنصراف عن الدنيا وعقد الأمل بالآخرة وانصرفوا إلى حياة العزلة والتعبد ورقت قلوبهم للتقوى وبذلك تهيأت نفوسهم لتقبل التصوف ، كما أن ذوى البأس والقوة من الحكام والمحاربين تنازعوا السلطان فيما بينهم فسفك بعضهم دماء بعض وتناسوا تعاليم الدين فى سبيل تحقيق أغراضهم وهى التهافت على السلطان ، والمعروف أن السلطان من حطام الدنيا وهذا مما أسخط المؤمنين عليهم ورأوا أنه فساد فى الأرض وفسوق عن الدين فمالوا إلى التقوى وتهيأت نفوسهم لتقبل تعاليم التصوف لما فيها روحانية تسمو بهم عن هذا العالم الذى يموج بالفتن والقلاقل والظلم والبغى ، كما وفد على بلاد الأناضول كثير من شيوخ التصوف فرارا من بطش المغول الذين عصفوا ببلادهم فجمعوا المريدين حولهم ولقنوهم تعاليمهم .

ويبدو يونس امره واحدا من هؤلاء الذين صدقونا القول عما يدور حولهم بالأبيات التالية :

" إن ابن آدم المسكين قهرته نفسه ، وظل يرعى مثل البهائم لا يتفكر فى الموت قط ولا يذكر يوم موته ، ولا يعمل هذه الدنيا والغفلة استولت على عقله ولا ينتصح الغلمان ولا يتوب الرجال ، وليس للشيوخ طاعات وأصبحوا رياحا عاتية . وحاد الأمراء عن الجادة ولم يعرفوا حال الفقراء ، زايلت الرحمة قلوبهم وغاصوا فى بحيرة النفس . يايونس لا تخشى من عالم الكلام ولا من الظلوم لقد أخفت الناس من الموت والأحياء كلهم إلى الفناء" (١)

(I) Miskin Âdem oğlanı nefse zebûn olmışdur ,
Hayvan canavar gibi otlemağa kalmışdur ,
Hergiz ölümin sanmaz ölesi günin anmaz ,
bu dünyadan usanmaz gaflet öğün almışdur,
Oğlanlar öğüt almaz yiğitler tevbe kılmaz,
Kocalar tâat kılmaz sarp rüzgâr olmışdur,
Eğler azdı yolından bilmez yoksul hâlinden ,
çıkdı rahmet gölinden nefs göline dalmışdur ,
Yunus sözi âlimden zinhâr olma zâlimden ,
Korkadurın ölümden cümle doğan ölmiş-dür.

" Dîvan, I.73. "

فيونس امره يعلن عن أنه كان ذلك المرشد الهادى إلى سواء السبيل مذكر الغافلين بأن الأحياء إلى وشيك الفناء .

وهو ضمنا يحدثنا فى صراحة ووضوح عن العظماء والوزراء والفقراء والشباب والشيب فيعرض علينا صورة صادقة عن تلك البيئة التى عاش فيها وأدى رسالته وهو يعظ ويرشد .

ويؤخذ من كل ماسلف ذكره أن ميل الترك على اختلاف طبقاتهم إلى التصوف تهيأت نفوسهم له لما سبق ذكره من أسباب ويؤخذ من ذلك أن الطابع الصوفى كان شديد الوضوح فى حياة الترك الروحية ، وسوف نجد أن هذا الطابع الذى ينم عن تعاليم الإسلام كان أخص خصائص الشعر التركى بل نتجاوز هذا لنقول إنه كان السبب فى إنبثاق الأدب التركى فى الوجود .

وكان المتوقع أن يكون لشيوخ الصوفية وما يلقنونه لمريديهم من طبقات الشعب أن يسيدلر تيار التصوف على النفوس وأن تنتشر أحكامه وتعاليمه ويتلقاها الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوتهم فى الثقافة حيث وجدوا فيه ماينزل السكينة على نفوسهم وينير بالإيمان قلوبهم .

وحقيق بالذكر أن الدولة اعترفت رسميا بالتكايا والطرق الصوفية ، وكان لهذا التصوف الشيوع والذيوع الى أبعد مدى فأخذ به سواد الناس وساداتهم وعظمائهم بل والسلاطين .

وكان للمتصوفة هيبتهم فى قلوب العظماء الذين وقروهم وقدروهم وجعلوهم أهل مشورتهم وبالتالى أفضى الأمر بهؤلاء الشيوخ أن يكون لهم رأى فى تدبير أمور الدولة وتوجيه سياستها .

وبهذا يمكن القول بأن هؤلاء الشيوخ استطاعوا أن يلعبوا دورا سياسيا مهما جدا وكانت لديهم القدرة على جذب آلاف المريدين وحثهم على الطاعة فى ذلك العالم الإسلامى المتقلب داخل الفساد حيث أن الأهالى لم يجدوا سوى التكايا والشيوخ لكى يلجأوا إليهم لكى يأمنوا على أنفسهم فى هذه الحياة التعسة . كما قام الأمراء والحكام بإقامة الزوايا والتكايا فى أنحاء البلاد مستفادين من نفوذ هؤلاء الشيوخ ومدى تأثيرهم على الشعب .